

## جدلية الإسلام السياسي

الباحث: قصي خالد عبد الله

ماجستير ادارة عامة

طالب دكتوراة علوم سياسية

البريد الإلكتروني: [qusayabdalla@yahoo.com](mailto:qusayabdalla@yahoo.com)

## المخلص

مصطلح الاسلام السياسي أصبح متداولاً في الكثير من المجتمعات المسلمة وغير المسلمة من غير ادراك ووعي علمي يثبت او يدحض وجود هذا المصطلح، وهذا يدل على أهميته وجدليته. وقد هدفت الدراسة الى التأكيد على جدلية هذا المصطلح من خلال إلقاء الضوء على الضبابية التي تكتنفه وإزالتها، والتأكيد على أن هذا المصطلح هو غريب دخيل على ثقافتنا وأن الدين الإسلامي هو دين كامل وشامل لا يتجزأ، وأيضا إلقاء الضوء على دور الاعلام الغربي في نشر هذه الظاهرة وأهدافه من وراء ذلك وموقف القوى الدولية الكبرى المعاصرة من الحركات السياسية الإسلامية. اعتمد الباحث على المنهج التاريخي اضافة الى التحليل والوصف واستعراض وقراءة الأدب السابق من الدراسات العربية والاجنبية التي تناولت ظاهرة الإسلام السياسي. استنتج الباحث أن ظاهرة الإسلام السياسي هي ظاهرة جدلية يشوبها الغموض والابهام، وان المصطلح لم يكن متداولاً في لغة الفقه الإسلامي، بل هو دخيل من صنع الغرب يلبي حاجاتهم الفكرية ويظهر حقيقتهم تجاه الإسلام والمسلمين، ويهدف الى تشويه سمعة الدين الإسلامي عند الغرب وعند المجتمعات المسلمة ايضا، فهو يتعارض مع حقيقة الاسلام ومصدره وهو ذو اهداف سياسية خطيرة، اطلقه الغرب على اي جماعة اسلامية تهتم بقضايا الامة الإسلامية كأمة مستقلة فكريا وعقائدياً. ويوصي الباحث بضرورة توعية الاجيال الناشئة وارشادها من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية المتنوعة بمخاطر هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على الافراد والمجتمعات الإسلامية مع بيان اهداف الغرب من وراء ذلك كله، وأيضا يجب اظهار حقيقة الدين الإسلامي كدين يغطي كافة جوانب الحياة، تلك الهوية التي يحاول الغرب الى القضاء عليها.

الكلمات الدالة: السياسة، الاسلام، الاسلام السياسي

## ABSTRACT

The term Political Islam has become common among many Muslim and non-Muslim communities without a scientific awareness proving or refuting the existence of this term, and this indicates its importance and controversy. The study aimed to emphasize the controversy of this term by shedding light on and removing the ambiguity surrounding it; confirming that this term is alien to our culture, and that Islam is a complete, comprehensive and integral Religion, and highlighting the role of the Western media in spreading the phenomenon of political Islam, its goals and the stance of the major super power countries towards Islamic political movements. The researcher used the historical method along with analyzing, describing, reviewing and reading previous literature from Arab and foreign studies that dealt with the phenomenon of political Islam. The researcher concluded that the phenomenon of political Islam is controversial ambiguous, and that the term has never been used before in Islamic Fiqh, rather it is an intruder term created by the West to address their intellectual interests revealing their real intentions towards Islam and Muslims. It aims to spoil Islam's reputation in front of the West and other Muslim communities; political Islam contradicts the reality and source of Islam, it has dangerous political intentions, it is used by the West to describe any Islamic group cares for the issues of the Islamic Nation, intellectually and ideologically independent. The researcher recommends that it is necessary to educate and guide the coming generations using various social means on the dangers of this phenomenon, its negative implications on the individuals and communities of Islam. In addition to revealing the West real intentions and stressing the reality of Islam as comprehensive Religion covering all aspects of life, an identity that the West is trying to eliminate.

**Keywords:** Politic, Islamic, Political Islamic.

## المقدمة

يعتبر موضوع الإسلام السياسي من أهم المواضيع التي يتناولها الباحثون والمفكرون في الوقت الحاضر، فهو محط اهتمام الكثيرين، حيث اطلقوا عليه تسميات عديدة منها اليقظة أو الصحوة الإسلامية و التيارات الإسلامية؛ وهذا دليل على أهميته وجدليته وذلك لأن الكثيرين استخدموه لوصف تيارات التغيير التي ترى أن الإسلام نظاما سياسيا للحكم. لكن رغم ذلك، تشير العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع على أن الإسلام السياسي ظاهرة قديمة وليست حديثة، لها أبعاد فكرية نفسية اجتماعية وسياسية، تنتشر على نطاق واسع بين الشباب لتشمل جوانب الحياة المختلفة، وتتخلص أهم أهدافها باستبدال الأنظمة السياسية، الى أنظمة قائمة على أساس مبادئ الشريعة الإسلامية (الزهراء وآخرون، ٢٠١٦).

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، برز الاهتمام الكبير بالحركات الإسلامية وظهرت العديد من المفاهيم التي استخدمها ولا يزال يستخدمها الغرب لوصف العالم الإسلامي من منظور انه يشكل خطرا على حياتهم، فوصفه بالترطرف والأصولية والإرهاب لتعلن بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية حربا" على الارهاب في محاولة منها للحد من انتشار الإسلام السياسي. إلا أن المفارقة كانت في أن ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية ساهم في زيادة انتشار فكر الإسلام السياسي في العديد من الدول حتى تلك التي كان يسود فيها الفكر العلماني وذلك لأن البيئات الخصبة لانتشار الإسلام السياسي هي بيئات إسلامية أساساً من هنا دأبت التيارات الإسلامية السياسية على استخدام الدين خدمة لأهدافها من خلال خطاباتها التي تنسجم مع أفكار الشعوب وآمالها، الأمر الذي ساهم في تحولها إلى القوة السياسية الأقوى في الشارع العربي.

يتناول هذا البحث مفهوم الإسلام السياسي، نشأته وانتشاره، مفهوم المصطلح في الفكر الإسلامي، جدلية الإسلام السياسي وموقف الدول العظمى من الحركات السياسية الإسلامية وغيرها من القضايا التي توضح جدليته واختلاف وجهات النظر حوله.

## مشكلة الدراسة

الغموض والإبهام الذي يسيطر على مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي عند الكثيرين، سواء مسلمين او غربيين. هذه الدراسة هدفت الى إلقاء الضوء على مصطلح الإسلام السياسي من حيث المقصود به ونشأته وسماته وأهدافه والجدلية التي تشوبه ومن ثم موقف الدول العظمى منه ومحاولاتها لتشويه صورة الإسلام من خلال نشر تعميمات مغلوبة حول الدين الإسلامي وربطه بالسياسة والفكر الإرهابي.

## أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- ١) التأكيد على جدلية مصطلح ظاهرة الإسلام السياسي من خلال إلقاء الضوء على الضبابية التي تكتنفه وإزالتها.
- ٢) التأكيد على أن مصطلح الإسلام السياسي مصطلح غريب دخيل على ثقافتنا وأن الدين الإسلامي هو دين كامل وشامل لا يتجزأ.
- ٣) إلقاء الضوء على دور الاعلام الغربي في نشر هذه الظاهرة وأهدافه من وراء ذلك وموقف الدول العظمى من انتشار الحركات الإسلامية.

### أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من منطلق أنها تبحث في ظاهرة الإسلام السياسي لإزالة الجدل حوله والإبهام الذي يشوبه، حيث يحاول الباحث إزالة الفهم المغلوط و اظهار حقيقة ما يقوم به الغرب وغيرهم من الليبراليين المسلمين لتثويبه صورة الإسلام كدين و كمنهج شامل وكامل للحياة.

### أسئلة الدراسة

١. ما المعنى الحقيقي للإسلام السياسي المنسجم مع مصدرية الوحي؟
٢. متى ظهر المصطلح وكيف انتشر وما دور الاعلام الغربي في ذلك؟
٣. ما أهداف وسمات ومخاطر الإسلام السياسي؟
٤. هل هناك توافق بين هذا المصطلح والفكر الإسلامي؟

### فرضيات الدراسة

تتمثل فرضيات الدراسة بالاتي:

١. ظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة جدلية يشوبها الشك والغموض من حيث المصدر والاهداف.
٢. مفهوم ظاهرة او مصطلح الإسلام السياسي دخيل على الثقافة الإسلامية.
٣. لا يوجد تقسيمات للإسلام فهو دين شامل وكامل يغطي جميع جوانب الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

### منهج الدراسة

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي لهذه الدراسة اضافة الى التحليل والوصف. حيث قام بجمع البيانات المطلوبة ، وتحليلها ، والتأكد من صحتها. من ثم قام بعرضها بشكل دقيق وصولاً الى الدرايين التي تظهر نتائج علمية واضحة مرتبطة باهداف الدراسة وللإجابة عن أسئلتها واثبات أو دحض فرضياتها.

## الدراسات السابقة

من خلال استعراض وقراءة الأدب السابق وجد الباحث العديد من الدراسات العربية والاجنبية التي تناولت ظاهرة الإسلام السياسي، نذكر منها مايلي، والبقية تم الرجوع إليه في البحث:

دراسة اللبان وعبدالرازق (٢٠١٩) بعنوان "جدلية الدين والسياسة في الفكر العربي والغربي" هدفت الدراسة الى لقاء الضوء على الجدل بين كل من الدين والسياسة من منظور الفكر الإسلامي والفكر الغربي وعلاقة كل منهما بالآخر، تناولت الدراسة عدة مباحث منها علاقة الاعلام بجماعة الاخوان المسلمين، وهوية التفكير الاستراتيجي الغربي تجاه العالم الإسلامي. وقدمت الدراسة نماذج للإسلام السياسي في مصر بعد ثورة الثلاثين من يونيو بما في ذلك المصير والمستقبل لتجربة حكم الإخوان في مصر، ودور الكنيسة في مواجهة الإسلام السياسي، وتجربة داعش في مصر.

دراسة الزبيدي (٢٠١٦) بعنوان "مصطلح الإسلام السياسي" هدفت الدراسة الى تحقيق مصطلح الإسلام السياسي من حيث المفهوم وتاريخية النشأة والمصدرية الفكرية والأهداف والمخاطر التي يرمي اليها مروجوه وبيان مدى توافقه مع مصدرية الفكر الإسلامي (مصدرية الوحي) من خلال ثلاث مباحث: الاول تناول الحديث عن مفهوم الإسلام السياسي في اللسان العربي والقران الكريم والحديث الشريف والاستعمال الاصطلاحي لدى علماء المسلمين وغيرهم؛ اما المبحث الثاني فتناول فيه الباحث الحديث عن مصطلح الإسلام السياسي من حيث النشأة واسباب الظهور والمصدرية الفكرية؛ وفي المبحث الثالث تحدث الباحث عن المصطلح في الفكر الإسلامي وبيان الاهداف الكامنة وراء انتاج المصطلح في بيئته الفكرية، وكذلك تحدث عن مخاطر التلقي.

دراسة وادي (٢٠١٣) بعنوان "تعريف مفهوم الإسلام السياسي" تناولت الدراسة تعريف مصطلح الإسلام السياسي من منطلق أنه مصطلح غير دقيق يطلق على الجماعات والتيارات والمفكرين المسلمين الذين يعملون بنشاط وحيوية من أجل تقدم الإسلام إلى الحكم. وتطرق الباحث الى نشأته وعلاقة أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ودور الاعلام الغربي في ذلك وقدم نماذجاً على الإسلام السياسي في العالم الإسلامي منها تجربة وصول الاخوان المسلمين للحكم في مصر.

دراسة دبعي (٢٠١٢) بعنوان "اساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة الإخوان المسلمين في مصر نموذجاً"

هدفت هذه الدراسة الى البحث في أساليب التغيير السياسي لدى حركة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨- ٢٠٠٥ وذلك في إطار الدور الذي تلعبه حركات الإسلام السياسي في الحراك السياسي والاجتماعي في العالمين العربي

والإسلامي والذي من المتوقع أن يتنامى في ظل الثورة التي تحتاح العالم العربي وما أفرزته من نتائج في الانتخابات التي نظمت في عدد من الدول مثل تونس والمغرب ومصر والتي أوضحت تنامي دور حركات الإسلام السياسي كشريك في صناعة القرار بعد غياب دام لعشرات السنوات عن المشهد السياسي الرسمي. خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أبرزها تأكيد فرضية الدراسة بعدم نجاح حركة الإخوان المسلمين في تحقيق رؤاها التغييرية خلال فترة الدراسة، وكذلك بان الحركة قد استطاعت أن تكتسب شرعية الانجاز والأمر الواقع خلال مسيرتها التغييرية على الرغم من حالة الحظر التي عايشتها خلال معظم محطات وجودها، وهو الأمر الذي الذي استطاعت الحركة نتويجه بفوزها في الانتخابات النيابية والرئاسية ما بعد الثورة المصرية التي كان أحد مخرجاتها رفع حالة الحظر التي واكبت مختلف محطات حركة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ وحتى قيام الثورة في مصر عام ٢٠١١. أوصت الدراسة بضرورة قيام حركة الإخوان المسلمين بتغيير الصورة النمطية التي رافقتها حول تكرر استخدامها للعنف والعمل السري كوسيلة رئيسية للتغيير وأهمية أن تتبنى خطابا واضحا وغير قابل للتأويل حول رؤيتها لشكل الدولة المصرية ودور الأقطاب والمرأة فيها.

دراسة (Cook,2005) بعنوان "Understanding Jihad"

(فهم الجهاد)

يكشف الباحث عن المعاني التاريخية والفكرية والسياسية الشائكة للجهاد في سياق الحياة الإسلامية. يلقي الضوء على التطورات المحورية مثل الأحداث غير العادية في الربيع العربي، وفاة أسامة بن لادن، وصعود الفصائل الإسلامية الجديدة. يقدم نظرة ثاقبة على المعلومات الغامضة التي يتم استخدامها في بناء العقيدة الإسلامية. ويلقي الضوء على التطورات القانونية ذات الصلة بالقتال والحرب ويضع الجهاد الروحي الداخلي ضمن السياق الأوسع للدين الإسلامي. ويصف بعض النزاعات التي تحدث في الجماعات المتطرفة ويوضح كيف أن أكثر المؤيدين لهذه الجماعات قد أصبحوا يفهمون ويبررون العنف.

دراسة (Knudsen, 2003) بعنوان "Political Islam in the Middle East"

(الإسلام السياسي في الشرق الأوسط)

قدمت الدراسة نظرة عامة عن الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، مع التركيز بشكل خاص على النهضة الإسلامية في بلاد الشام (مصر وإسرائيل والأردن ولبنان وفلسطين وسوريا). وبعد مقدمة للجذور الأيديولوجية للحركات الإسلامية الحالية، تبحث الدراسة في آفاق الديمقراطية الشعبية وسط العنف السياسي الواسع النطاق. وتشير إلى أن الإسلام لا يجب أن يتعارض مع الديمقراطية وأن هناك ميلاً إلى إهمال حقيقة أن العديد من دول الشرق الأوسط قد انخرطت في قمع وحشي للحركات الإسلامية، مما دفعها إلى حمل السلاح ضد الدولة. كما يستعرض الباحث بعض النظريات المستخدمة في شرح النهضة الإسلامية ويناقش أهميتها التجريبية.

وتستنتج الدراسة ضرورة تجاوز مقاربة "الكأبة والموت" التي تصور الإسلاموية كتعبير سياسي غير مشروع وتهديد محتمل للغرب ("الإسلام القديم"). وتوصي بوجود حاجة ملحة إلى فهم أكثر دقة للديموقراطية الحالية للحركات الإسلامية التي تجري الآن في جميع أنحاء الشرق الأوسط ("الإسلاموية الجديدة").

أما بالنسبة لهذه الدراسة التي يقوم الباحث بإعدادها، فإنها تؤكد على ما جاء في العديد من الدراسات بأن الدين الإسلامي دين حياة، فهو دين ودولة وأن الإسلام السياسي مصطلح غير موجود في ثقافتنا الإسلامية لأن الدين لا ينفصل عن السياسة كون الدين الإسلامي يتناول جوانب الحياة كافة ومنها السياسية، وأكبر دليل على عدم وجود ما يسمى بالإسلام السياسي هو نجاح دولة الخلافة الإسلامية أيام الرسول عليه الصلاة والسلام وإيام الخلافة الراشدية إذ لم يكن هناك ما يسمى بالإسلام السياسي، كما لم يتم فصل الدين عن الدولة أو عن حياة الناس ليقصر فقط على العبادة.

قبل البدء بالحديث عن ظاهرة الإسلام السياسي، لا بد من تعريف السياسة والإسلام كل على حدة قبل ربطهما كمفهوم واحد يدور حوله هذا البحث.

## السياسة:

السياسة في اللغة: مصدر ساس يسوس سياسة.

فيقال: ساس الدابة أو الفرس: إذا قام على أمرها من العلف والسقي والترويض والتنظيف وغير ذلك. وأحسب أن هذا المعنى هو الأصل الذي أخذ منه سياسة البشر. فكان الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم. ولذا قال شارح القاموس: ومن المجاز: سُسْتُ الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم. وساس الأمر سياسة: قام به. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. وتعرّفها موسوعة العلوم السياسية الصادرة عن جامعة الكويت بأنها "أصول أو فن إدارة الشؤون العامة (جامعة الكويت، 1994).

وكلمة (السياسة) لم ترد في القرآن الكريم لا في السور المكيّة، ولا في مدنيّه، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا. ومن قرأ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) يتبين له هذا. ولهذا لم يذكرها الراغب في (مفرداته). ولا (معجم ألفاظ القرآن) الذي أصدره مجمع اللغة العربية. وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلا على أن القرآن أو الإسلام لا يُعني بالسياسة ولا يلتفت إليها. ولا شك أن هذا قول مغلوّط، فعدم وجود اللفظ صريحا في القرآن الكريم، إلا أن معناه ومضمونه موجود في القرآن.

فالقرآن وإن لم يذكر مصطلح (السياسة) جاء بما يدل عليها، وينبئ عنها، مثل كلمة (المُلك) الذي يعني حكم الناس وأمرهم ونهيهم وقيادتهم في أمورهم. جاء ذلك في القرآن بصيغ عديدة، بعضها مدح، وبعضها ذم. قال تعالى: {فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا}، وذكر يوسف الذي ناجى ربه فقال: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ} (سورة يوسف، آية ١٠١)، وممن آتاهم الله الملك: طالوت، الذي بعثه الله ملكاً لبني إسرائيل، ليقاتلوا تحت لوائه، {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا} (سورة البقرة، آية ١٤٧) وذكر القرآن من قصته مع جالوت التي أنهاها القرآن بقوله: {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ} (سورة البقرة، آية ٢٥١)، وكذلك سليمان الذي آتاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

أما السنة النبوية فقد وُجد فيها حديثاً تضمن ما اشتق من السياسة، وهو الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون". قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "فأوبى بيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعل الله لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم (البخاري)". "تسوسهم الأنبياء من السياسة وهي الرياسة والتأديب على الرعية (السيوطي وآخرون). قال النووي: (تسوسهم الأنبياء): "أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه (النووي). كذلك وردت في السنة النبوية ألفاظ عديدة مرادفة للكلمة السياسية ومتضمنة لمعناها، منها (الرعاية)، روى مسلم عن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أَلَا كُنتُمْ رَاعٍ، وَكُنتُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُنتُمْ رَاعٍ، وَكُنتُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ (مسلم)، فالراعي هو الحافظ للشيء المراعي لشؤونه ومصالحه، ففي الحديث دلالة على ان السياسة في الإسلام تأتي بمعنى الرعاية وإدارة الشؤون وتديبها. وهذا غير مقتصر على تدبير شؤون الدولة والحاكم والمحكوم، إنما يشمل جميع مؤسسات المجتمع بدء بالفرد والأسرة وصولاً إلى رأس الهرم في السلطة أي الدولة. من هذا الحديث يمكن أن نستنتج السمات التالية للسياسة في الإسلام (الزبيدي وسالم، ٢٠١٦):

- السياسة رعاية شاملة لشؤون الإنسان
  - السياسة أمانة ومسؤولية أمام الله
  - السياسة لا تقتصر على طبقة معينة من المجتمع، بل شاملة لجميع كاطمي الأهلية، كل بحسب مكانته ودائرة مسؤول
- أما عند الفقهاء المسلمين، فقد زخرت كتاباتهم وأحاديثهم وخطاباتهم بالحديث عن السياسة سواء بشرح معناها أو بالحديث عن تطبيقاتها. فالعديد منهم "أفرد لأمر الحكم والسياسة مصنفاً مستقلة، كما فعل ابن قتيبة في كتاب (الإمامة والسياسة)، وعبد الملك الجويني في (الغياثي)، والماوردي في (الأحكام السلطانية)، .... والقلقشندي في (مآثر الإنفاة في معالم الخلافة)، وابن قيم الجوزية في (الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) وغيرهم (الزبيدي وسالم، ٢٠١٦) حيث زخرت كتبهم هذه بالعدي من التعريفات والشروحات حول السياسة وشرح تفصيلاتها النظرية



والتطبيقية لا مجال لذكرها هنا، وإنما الغاية من ذكر مؤلفات هؤلاء الفقهاء هو التأكيد على أن مصطلح السياسة أخذ مكانته في الفكر والثقافة الإسلامية منذ القدم، كما هو ظاهر من عناوين تلك المؤلفات.

ومما سبق، يستنتج الباحث أن السياسة هي رعاية وإدارة وتدبير شؤون الأفراد وفق أحكام الشرع ومقاصده.

## الإسلام

الإسلام لغة هو الخضوع لله عزّ وجل، والانقياد التام لأوامره، والاستسلام له برغبة اختيارية للفرد وليس قسراً، فجوهر الإسلام هو الخضوع الاختياري للمسلم وبناء عليه يكون الثواب والعقاب، كما أن الإسلام منهج رباني كامل أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بتبليغ هذا الدين الذي يحتوي على الأنظمة والقوانين الإلهية التي تقتضي مصلحة العباد في الحياة، فوضّح الرسول عليه الصلّاة والسلام أحكام هذه العقيدة، وأخلاقها، وآدابها، وعباداتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وبناء على اتباع هذه الأحكام يكون الجزاء يوم القيامة.

بناء على ذلك، نستطيع القول أن السياسة لا تنفصل عن الإسلام، بل هي "عموده الفقري" وذلك لأنه دين شامل لجميع مناحي الحياة، يربطها ويتدبرها، وهذا لا يكون إلا بوجود نظام قادر على تطبيق أحكام الشرع وكل ما جاء به الإسلام من أنظمة وقوانين هدفها رعاية شؤون الحياة وتدبيرها وإدارتها. وقد كان ذلك منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى زمن الرسول عليه الصلّاة والسلام حيث كان يتصرف كحاكم مسؤول وراع لشؤون الدولة والأفراد بما يتوافق مع شرع الله ودينه ضمن أنظمة منها النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ونظام العقوبات وغيرها التي تكفل الرعاية التامة للمجتمع. فمجال السياسة في الإسلام واسع وشامل يختلف عن منظور الغرب للسياسة الذي لا يرى فيها سوى علاقة الحاكم بالمحكوم واقتصارها على أفراد معينين من رجال الدولة.

## مفهوم الإسلام السياسي

ظهر مصطلح الإسلام السياسي واصفا تيارات التغيير السياسية التي ترى في الإسلام نظاما سياسيا للحكم، وبأن الإسلام ليس ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة. ورغم ربط هذا المصطلح ببعض الأسماء مثل حسن البنا وجماعات الإخوان المسلمين، إلا أن له تاريخاً قديماً أبعد من ذلك. فقد ظهر حديثاً وأخذَ ينمو بشكل كبير ويسيطر على الخطابات السياسية في كثير من المناسبات والأحداث الدولية خاصة فيما يتعلق بمشاكل الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا، حيث اختلف المفكرون حول تحديد المقصود بهذا المصطلح وذلك استناداً إلى خلفياتهم الفكرية والثقافية والسياسية، فالغربيون منهم يرون فيه حركة اصولية،

أما مفكري البيئات الإسلامية فينظرون إليه بحسب رؤيتهم للإسلام من منطلق أنه دين شامل للحياة الانسانية بما فيها "الروحية والأخلاقية". إن هذا الاختلاف لا يعني عدم وجود قواسم مشتركة يقوم عليها تعريف الإسلام السياسي.

فمن التعريفات التي استخدمت في تحديد هذه الظاهرة ما ذكره راشد الغنوشي، احد مفكري الحركة الإسلامية في تونس على أن المقصود به "جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق اهدافه وتحقيق التجدد المستمر له من أصل ضبط الواقع وتوجيهه أبداً، وذلك نظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان ، فحتم أن تكون رسالته متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان ، وبتطور العلوم والمعارف والفنون وبناءً عليه ، فإن اهداف الحركة الإسلامية ، واستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف باختلاف الزمان والمكان"(الغنوشي، ٢٠٠٠).

بينما يشير البعض إلى أن "المقصود بالحركات الإسلامية عموماً وفي أي قطر كان هو انها تجمع افراد مسلمين في هيئة لها نظام خاص بها، يؤمنون في أعماق قلوبهم بالإسلام وشعائره ونظمه وقوانينه، ويعملون في حدود فهمهم وطاقتهم على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية ، وبعبارة أخرى، الحركة الإسلامية هي مسيرة لجماعة من المسلمين، مثلهم الأعلى شريعة الإسلام ، وهو القوة الدافعة للحركة او الحافز لها، وسمتهم الغاية من هذا المثل وهي تحقيق اكبر نمط من الأمن الروحي والمادي للبشر ، يستمدون نظمهم الحياتية من مثلهم الأعلى او شريعتهم، ويحققون هذه النظم عن طريق "هياكل" ينشؤونها حسب حاجاتهم وتطوراتهم البيئية"(ابوالسعود والنفيسي، ٢٠١٢).

ويعرف الباحث السوداني د.الأفندي الإسلام السياسي بقوله يُطلق مصطلح "الحركات الإسلامية" (ويفضل بعض الباحثين مصطلح "الأصولية" ترجمة عن المصطلح الإنكليزي "Fundamentalism" ،بينما ينجح آخرون إلى استخدام تعبير "الإسلاموية" ترجمة أيضاً عن المصطلح الإنكليزي "Islamist" على الحركات التي تنشط على الساحة السياسية، وتنادي بتطبيق قيم الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة على حد سواء ، وتناوئ في سبيل هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الأخرى التي ترى انها قصرت في امتثال تعاليم الإسلام او خالفتها. ويغلب إطلاق هذا المصطلح على الحركات التي تصف نفسها بهذا الوصف وتنشط في مجال السياسة ، إذ يندر مثلاً إطلاق وصف الحركات الإسلامية على الجماعات الصوفية التي لا تنشط في المجال السياسي، ولا يُطلق هذا الوصف عادةً على الأحزاب التقليدية ذات الخلفية الإسلامية. يمكن أن تعرف الحركات الإسلامية بأنها تلك الحركات التي تؤمن بشمولية الإسلام لكل نواحي الحياة ، وتتصدى لقيادة ما تراه جهداً لازماً لإعادة تأكيد هذه الشمولية في وجه تراخي المجتمع وتقصير القيادات، و المؤثرات السلبية ومكايد الأعداء. وهي بهذا تدعي لنفسها دور القيادة الأخلاقية للمجتمع ، متحدية بذلك القيادات السياسية والدينية التقليدية معاً (الأفندي، ٢٠٠٢).

وهناك من يرى أن الحركات الإسلامية في مفهومها الواسع تضم "جميع الأفراد والجماعات التي تسعى لتغيير مجتمعاتها عن طريق اشتقاق أفكارها وبرامجها من الإسلام، وفي حين تختلف هذه الجماعات والأفراد في طرقها ومناهجها وأساليبها وقضاياها الآنية. إلا أنها تتفق على القيمة الإيجابية للإسلام والصلة الوثيقة بين مفاهيمه وقيمه الأساسية والعالم المعاصر. فهي تريد تحويل إطار المرجعية في الحياة العامة إلى مرجعية يكون فيها الإسلام بتفسيراته المختلفة قوة رئيسية في تشكيل هذه الحياة (الغضبان، ٢٠٠٢).

من هنا يمكن القول بأن الإسلام السياسي هو ما يصف جميع التيارات والحركات والأحزاب الإسلامية التي تهتم بالسياسة وتؤمن بأن الشريعة الإسلامية يمكن أن تكون منهج كامل ومتكامل لجميع مناحي الحياة الانسانية، فهذه الأحزاب تتبنى في أجدتها وبرامجها أحكام الدين الإسلامي وتشريعاته باعتبارها مرجعا أساسيا ووحيدا في استنباط الأحكام وتشريع القوانين، والحكم على الأشياء وفق أسس الحلال والحرام، وبهذا يختلف هذا المفهوم عن مفاهيم الدولة العلمانية التي تتبنى فصل الدين عن الدولة والسياسة بحيث يكون نظام الحكم وما يتعلّق به مستنبطاً من وضع الفكر البشري، والذي جاء في أوقات غاب فيه الإسلام عن الحكم ليقصر على أماكن العبادة والعلم. ويرى منتقدي هذه الحركات الإسلامية أنها تسعى بكافة الطرق على الوصول على نظام الحكم في دول انتشارها ونشاطها والاستقرار به من أجل بناء دول دينية تطبق الشريعة الإسلامية كما تراها. وقد لاقت هذه الفكرة معارضة وعدم قبول من الحركات العلمانية المدنية التي تناهت بفصل الدين عن الدولة وبناء دولة مدنية محايدة دينياً يكون فيها اتباع أحكام الشريعة الإسلامية أمراً شخصياً للأفراد لا علاقة للدولة فيه.

## ظهور مصطلح الإسلام السياسي

ظهر مصطلح الإسلام السياسي بعد سقوط الخلافة العثمانية في أواخر الربع الأول من القرن العشرين، وذلك بعد استيلاء مصطفى كمال أتاتورك على دولة الخلافة العثمانية وإعلانه قيام الجمهورية التركية التي تتبنى مبادئ العلمانية في الحكم عام 1924، كما قام بتصنيف رموز الدين والمحافظين، وانتكست دول العالم الإسلامي خاصة بعد وقوع العديد منها تحت انتداب الغرب المنتصر في الحرب العالمية الأولى، واعتبر البعض "نشوء الحركة القومية العربية على يد القوميون العرب وجمال عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي النكسة الثانية للإسلام في العصر الحديث (وادي، 2013)". فظهرت حينها أحزاب وجماعات تدافع عن الدين الإسلامي وتدعو إلى العودة كمنهج حكم وحياة يصلح لكل زمان ومكان، وقد رفعت هذه الأحزاب شعار الإسلام السياسي في الحياة العامة، والمشاركة السياسية في الحكم والبرلمانات وغيرها من الجوانب السياسية في الدولة، ووضع البرامج السياسية المستندة على أحكام الشريعة الإسلامية. ففي الهند ونتيجة للاستعمار البريطاني، وعلى يد سيد احمد خان (1817-1898)، ظهرت حركة "ديوباندي" الإسلامية، نسبة إلى قرية ديوباندي، حيث انتشرت في جنوب آسيا متخذة من الفقه الإسلامي الحنفي أساساً لها، وانشأت مدرسة في قرية ديوباندي لتدريس ما يُعرف بالإسلام السياسي بمفهومه الحديث عند الغرب. وتنادي حركة سيد أحمد خان بتوحيد الله واتباع سنة نبيه وحب الصحابة والجهاد في سبيل الله وتطبيق أفكار المدارس الفقهية القديمة. ومتأثراً بحركة ديوباندي أو سيد أحمد خان في الهند، أسس سيد أبو الأعلى المودودي (1903-1979) في باكستان مجموعة إسلامية تنادي بإقامة دولة إسلامية تقوم في أساسها على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كافة جوانب الحياة، ولا زالت هذه الحركة ظاهرة وموجودة حتى الوقت الحالي.

وفي مصر، ظهرت على يد سيد قطب الذي تأثر بأفكار المودودي، والذي ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين التي تدعو إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي من منظور إسلامي شامل في مصر. ويعتبر سيد قطب والمودودي من مؤسسي تيار "الصحة الإسلامية".

وقد أكدت هذه الحركات وغيرها على أهمية العمل السياسي، فعلى سبيل المثال وجه حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨ أتباعه بأن "عليكم ان تتذكروا ان امامكم هدفين أساسيين اثنين: الأول هو تحرير الوطن الإسلامي من السيطرة الأجنبية، والثاني هو انه قد تقوم دولة إسلامية حرة في هذا الوطن الحر تعمل وفق تعاليم الإسلام وتطبق تشريعاته الاجتماعية وتعلن مبادئه السلمية وتدفع رسالته السمحة على البشر (أمين، ٢٠١٦).

ويرى البشري أن "البنا والإخوان ليسوا فكراً فقط ولكنهم حركة وموقف، وأساسهم فكراً وحركة وموقفاً هو "شمول الإسلام" أي الدعوة إلى الإسلام الشامل لكل أوضاع الكون والمجتمع والفرد، وبالإسلام الجامع لكل أطراف الحياة المهيمن على كل احوال البشر عقيدة وشريعة وسلوكاً (البشري، ٢٠٠٣).

وفي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، ظهر المصطلح واصفا الحركات والتيارات التي تؤمن بالإسلام ديناً شرعياً ونظاماً عاماً للحكم، وكان ظهوره بداية بسبب بعض الجماعات الصوفية الإسلامية في العالم الإسلامي التي عزلت نفسها عن السياسة وصراعاتها، فظهر مصطلح الإسلام السياسي ليبدل على الأطراف التي فضلت الدخول في معتزك السياسة والعمل على طرح فكرة الدين الإسلامي كنظام سياسي للحكم وتحويل الدول والمجتمعات جميعها إلى دول ومجتمعات إسلامية مرجعيتها إسلامية في كل قوانينها وتشريعاتها.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ صبّ الإعلام العالمي اهتمامه نحو الحركات السياسية التي تُعرف "بالإسلامية"، وكثرت الآراء والتحليلات التي ولدت رؤية غير واضحة اتسمت بعدم التمييز بين الإسلام كدين وشريعة وبين "مجاميع معينة تتخذ من بعض الاجتهادات في تفسير وتطبيق الشريعة الإسلامية مرتكزاً لها". وكنتيجة لتلك الفوضى في التحليل والتفسير، ظهرت تسميات وتعميمات في العالم الغربي لوصف العالم الإسلامي لا زالت حتى الوقت الحاضر شائعة الاستخدام، وقد انطلقت تلك التسميات من منظور أن الحركات الإسلامية تشكل خطراً على العالم الغربي.

ويعتبر مصطلح الإسلام الأصولي (Islamic Fundamentalism) من أول المصطلحات التي استخدمها الغرب لوصف ما يسمى اليوم بالإسلام السياسي، ففي عام ١٩٩٤ عقد مؤتمر عالمي في واشنطن حول "خطر الإسلام الأصولي على شمال أفريقيا" وكان المؤتمر عن السودان وما وُصف، بحسب المؤتمر، بمحاولة إيران نشر "الثورة الإسلامية" في أفريقيا عن طريق السودان،

بعد ذلك تدريجياً وفي التسعينيات وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح "الإسلاميون المتطرفون" واستقرت التسمية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الإسلام السياسي.

ويرى العديد من المفكرين والمحللين السياسيين الغربيين أن السبب وراء ظهور الإسلام السياسي هو المستوى الاقتصادي المتدني في أغلبية دول العالم الإسلامي، حيث ظهرت في أربعينيات القرن العشرين حركات اشتراكية متأثرة بالفكر الشيوعي السوفييتي تدعو إلى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لحياة الشعوب، إلا أن انهيار الاتحاد السوفييتي أضعف هذه الحركات مما أدى إلى ظهور تفسيرات وتحليلات تعزو التمدني الاقتصادي والاجتماعي إلى ابتعاد الافراد عن الدين الإسلامي والتطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية، فظهرت جماعات تنادي بالعودة الى الدين الإسلامي كنهج حياة ونظام حكم والبعد عن السياسات الغربية.

وعلى الرغم من وصول بعض من هذه الجماعات الى الحكم، إلا أنها وكما يرى بعض المفكرين والمحللين، أخفقت في اىصال افكارها للشعوب، حيث قامت التيارات الإسلامية المسلحة باستخدام العنف ضد الدولة والمواطنين في محاولة منها لمحاربة الفساد والاستبداد (العشة، ٢٠٠٨) ومن الأمثلة على فشل تلك الجماعات، اسقاط وعزل الرئيس السابق محمد مرسي في مصر عام ٢٠١٣.

## مظاهر الإسلام السياسي

تقوم مظاهر الإسلام السياسي على المحاور والأبعاد التالية:

- (١) تعتبر السياسة، سواء فكر أو ممارسة، محورا اساسيا للإسلام السياسي وذلك لان الدين الإسلامي دين كامل وشامل لكافة مجالات الحياة، فهو دين ودولة، لذلك تعتبره التيارات الإسلامية مرجعا فكريا للمفاهيم والممارسات السياسية. وتتنظر الجماعات الى السياسة على انها الوسيلة التي ستصل من خلالها الى خلق نظام حكم اسلامي شامل يطبق الشريعة الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي.
- (٢) الإسلام هو حركة تغيير واصلاح شاملين، فالحركات الإسلامية هي حركات تغيير تهدف إلى تحقيق مشروع اسلامي حضاري. إن تحقيق هذا المشروع الحضاري أوجد اختلافات بين الجماعات الإسلامية من حيث سياسات وأدوات التغيير ومراحل تطبيقه، إلا أن تحقيق هذا الهدف لا يعتبر حكرا على اي من الجماعات، فهو في النهاية غاية مشتركة. ونستنتج من ذلك أن الحركات الإسلامية تسعى إلى تغيير كامل وشامل مستندة على الدين الإسلامي كمرجعية ومصدر لذلك التغيير. إلا أن اختلاف التحليلات والتفسيرات في فهم مقاصد الإسلام أدى إلى ظهور تعدد في الحركات الإسلامية وفي بعض الأحيان أخذت شكل التناقض بين هذه الحركات.

## السمات العامة لظاهرة الإسلام السياسي:

على رغم من وجود اختلاف وتفاوت بين تيارات الإسلام السياسي الامر الذي أدى إلى اختلاف سماتها، هناك مجموعة من السمات والخصائص المشتركة التي يمكن اعتبارها سمات الإسلام السياسي منذ نشأته وظهوره وحتى الوقت الحالي، ومن تلك السمات:

### (١) الطبيعة "الجزرية" للحركة الإسلامية على صعيد المفاهيم ونظام الحياة

إن الطبيعة الجزرية للتيارات الإسلامية "تستهدف الإصلاح من الجذور" أي إعادة البناء الاجتماعي من الأساس من أجل انطلاق دورة حضارية إسلامية جديدة... ولا أعني بالضرورة أن الطبيعة الثورية للحركة الإسلامية بعد سقوط الخلافة "العثمانية" تستدعي استخدام القوة في التغيير، وإنما أعني أن التغيير جذري ولو تم بالتدريج وبالوسائل السلمية، فهو تغيير في طبيعة الدولة ذاتها. أي أن التغيير يكون جذريا بحيث تحل الحياة الإسلامية وحضارتها بشكل كلي محل الحضارية الغربية التي طغت على نظام الحياة السياسية والاقتصادية وغيرها في العالم الإسلامي.

### (٢) حدوث تطورات وتحولات سياسية إيجابية للحركة الإسلامية على صعيد الفكر والممارسة (تتلاءم ومستجدات الواقع المعاصر).

### (٣) تجاوز الصراع مع السلطة إلى معارضة سياسية أو التعايش ومهادنة للسلطة، و الاهتمام بالمشاركة السياسية.

المقصود هنا هو أن الأحزاب والحركات الإسلامية حولت صراعها على السلطة وصادمها معها إلى تعايش ومهادنة ومشاركة في السلطة أو معارضة سياسية لها. حيث يظهر في العديد من الخطابات والممارسات السياسية لظاهرة الإسلام السياسي أنها لا تدعو إلى "الانقلاب على السلطة، ولا تستهدف السيطرة على موقع رأس النظام السياسي"، وإنما تسعى إلى مشاركة في السلطة ومساندتها بحيث تكون جزء من عملية اصلاح المجتمع. فأصبحت تشارك في البرلمانات والمجالس البلدية وغيرها من جوانب العمل السياسي. وبذلك ابتعدت حركات الإسلام السياسي التي انتهجت هذا الطريق عن العنف في محاولة منها للتأثير على صنع القرار السياسي في الدول التي تقيم فيها والمشاركة فيه في بعض الأحيان؛ ساعد هذا النهج تلك الحركات على "الانتقال من السرية إلى العلنية" وعلى رأس أولوياتها "حماية حضورها السياسي في المجتمع".

### (٤) الدمج بين الخطاب العقائدي وبين الممارسة أو السلوك البراغماتي/الواقعي أو الواقعية (الاجتهاد في الواقع).

يتمحور الخطاب السياسي لظاهرة الإسلام السياسي حول "المضمون العقائدي والالتزام بالمبادئ العامة تجاه القضايا السياسية العامة وتجاه السلطة السياسية. إلا انه يُلاحظ عليه خاصة في فترة الثمانينات وحتى أوائل القرن العشرين أنه كان براغماتيا أو قابلته للبراغماتية على صعيد السلوك والممارسة. أدى هذا الدمج بين بين الخطاب العقائدي والسلوك البراغماتي إلى تطوير رؤية ظاهرة الإسلام السياسي فيما يخص أهدافها وبرامجها المحددة التي تسعى إلى تحقيقها. من الأمثلة على ذلك، حركة الاخوان المسلمين في الاردن ومصر.

## ٥) القوة في البناء التنظيمي والايديولوجي، والقدرة على التعبئة الأيديولوجية.

يتميز البناء التنظيمي لظاهرة الإسلام السياسي بتماسكه وصلابته امام التحديات، الأمر الذي يجعل هذا البناء يأخذ شكل الجماعة أو التنظيم الذي لا يُعتبر "مجرد تشكيل سياسي يهدف إلى استلام السلطة، وإنما قراءة للدين والثقافة والمجتمع قد تجسدت في "نمط" من التربية وأشكال من التنظيم من أجل أهداف حضارية شاملة لجوانب سياسية واقتصادية واجتماعية. إضافة إلى ذلك، يستند البناء التنظيمي لظاهرة الإسلام السياسي على أساس قوي مرتبط بالبعد الديني لدى المسلمين ويؤثر في بناءهم الفكري والروحي. ويمكن القول أن صلابة البناء التنظيمي لظاهرة الإسلام السياسي وتعاضدها مع البناء الأيديولوجي جاءت من أهمية العمل معاً من أجل تحقيق الإصلاح الإسلامي في المجتمعات الإسلامية. وهذا كله يجعل التعاضد بين البنائين تعاضداً "فاعلاً ومؤثراً" وجعل من الظاهرة الإسلامية مشروع أو "فكرة حية" على الرغم من تعرضها للقمع في عدد من البلدان.

## ٦) تطور ظاهرة الإسلام السياسي تطوراً ذاتياً، نتيجة التفاعل بين قوة الدفع الذاتي الأيديولوجي والمتغيرات المحيطة على المستويين العربي والوطني.

هناك العديد من العوامل التي أثرت في تطور ظاهرة الإسلام السياسي بشكل ذاتي خاصة وانها تسعى الى التغيير، هذه العوامل داخلية (على مستوى البلد) وخارجية (اقليمية ودولية) منها العلاقة مع نظام الحكم ومدى تأثيرها بالحركات الفكرية الاخرى وغيرها. إن هذا التطور متفاوت ويختلف باختلاف قوة تأثير العوامل المذكورة، ومع ذلك "كان يغلب على هذا التطور انه كان فعلاً ناتج عن ردة فعل تجاه الظروف والبيئة والواقع والعناصر المذكورة دفعت نحو التطور ، أكثر منه سلوك أو فعل استباقي للأحداث أو مبادرة لصنع تغيرات مرغوبة أو مبادرة صياغة أو صنع المستقبل المنشود، والتأثير في مجرياته.

## ٧) تكيف ظاهرة الإسلام السياسي مع الأولويات القطرية أو الوطنية

حولت ظاهرة الإسلام السياسي أولوياتها من عالمية إلى وطنية على مستوى الدولة لتشمل الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمشاركة السياسية وغيرها، ولكن بقي اهتمامها وتفاعلها مع القضايا التي تخص العالم الإسلامي.

## جدلية الدين والسياسة في الفكر العربي والغربي

شن الغرب حملات تضليل وتشويه ضد الإسلام والمسلمين في ظل التحولات البالغة التعقيد التي كان ينمو بها الإسلام السياسي، فمنذ الحرب العالمية الثانية وهم يتعرضون لتلك الحملات بهدف القضاء على ما تبقى منهم حتى تبقى الدول الغربية تسيطر على بلاد المسلمين. فخلال عقود مضت، ربطت الولايات المتحدة الامريكية العنف السياسي في الشرق الاوسط بانتشار حركات المقاومة الإسلامية، لذلك دأبت على رسم خريطة جديدة تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد (Knudsen,2003). وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١،

ادخلت الولايات المتحدة مفردات مرتبطة بالعنف مثل الجهاد والتطرف وزرعتها في أذهان الغرب عن المسلمين، وقد شكّلت هذه الصورة الذهنية عن العالم الإسلامي في إطار سياق ديني مرتبط بالحروب الصليبية، الأمر الذي خلق جدلاً واقعياً حول الفهم الصحيح للإسلام من منطلق أنه وكما يراه الغرب أصبح يمثل الإرهاب والعنف. استغلّت الولايات المتحدة ذلك وروجت للإسلام في الخارج ووضعت ضمن إطار سياسي وأطلقت عليه "الإسلام السياسي" دون النظر إليه كدين وعقيدة.

أصبحت حركات الإسلام السياسي أداة في يد الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول الغربية ظهرت جلية في سياساتها الخارجية تجاه الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك ما حصل في العراق والسودان ومصر وغيرها. ففي مصر تحالفت الولايات المتحدة الأمريكية مع جماعة الإخوان وساعدتها على الوصول إلى السلطة حتى تضمن أمن إسرائيل من ناحية، وتكون لها حائط صد ضد الجماعات الإرهابية التي تخشى هجماتها من ناحية أخرى (يسين، ٢٠١٥).

أضافة إلى ذلك، احتكرت التيارات التكفيرية باسم الدين المعلومات ووسائل الاعلام لتروج من خلالها لأهدافها من خلال نشر الفكر الجهادي بين الشباب، فقد عملت على صياغة الأخبار مستخدمة كلمات والفاظ دلالية مثل الانقلاب على الشرعية، وكلمة الثوار، والجهاد، وغيرها.

فقد تناولت العديد من الدراسات استغلال الحركات الإسلامية لوسائل الإعلام لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية مستهدفة فئة الشباب لنشر الفكر التكفيري الجهادي تحت ذريعة تردي الوضع الاقتصادي وانتشار الجهل. فقد تناولت دراسة "الإعلام والإرهاب" (عبدالفتاح، ٢٠١٤) إشكالية العلاقة بين العنف والاعلام في ذروة انتشار الجماعات الارهابية خاصة مع تزايد التأثير الاعلامي واتهام العديد من المنظمات الإسلامية بالعنف والارهاب خاصة أحداث ١١ سبتمبر وما تبعها من ثورات في الشرق الأوسط.

إن العلاقة بين السياسة والدين كسلوك حياتي يومي وما تبعهما من حديث عن الإسلام السياسي والارهاب جذب اهتمام الكثير من المستشرقين مثل برنارد لويس وجيل كيبل وغيرهما، الذين توصلوا إلى أن "الحركات الإسلامية ما هي إلا غطاء يستخدم لحشد الجماهير، ووسيلة للعب على العاطفة الدينية بالفطرة وكسب تأييدها متكئة على النزعة الشعراوية المفضلة لهذه الحركات كمقولات " القرآن دستورنا " و " الإسلام هو الحل "، ورفع المصحف تحت قبة البرلمان في إحياء ديني لا تخفي دلالاته على البسطاء، فالصراع الشخصي للبحث عن المكاسب الذاتية هو الدافع الطاعني في الحقل السياسي الإسلامي (اللبان وعبدالرازق، ٢٠١٩).



## جدلية ظاهرة الإسلام السياسي

من خلال استعراض آراء المفكرين والمحللين المهتمين بالكتابة حول الإسلام السياسي سواء مسلمين او غربيين، نجد اختلافاً في آرائهم حوله وذلك تبعاً لثقافتهم وتوجهاتهم الفكرية وبيئاتهم السياسية، لذلك لا يوجد اتفاق على ماهية ظاهرة الإسلام السياسي. فالمصطلح يشوبه الغموض والابهام والاشكال وذلك بسبب تنوع الحركات والتيارات الإسلامية وتباينها، فقد حذر المفكر الفرنسي فرانسوا ميرميه من استخدام مسميات مثل "الإسلام السياسي" و"الإسلاموية" و"التطرف الإسلامي" بسبب غموضها وما ينتج عنها بسبب "تويع التيارات السياسية ذات المرجعية الإسلامية وتباينها واختلافها، بدء من حزب العدالة والتنمية التركي، على داهش مروراً بالآخوان المسلمين، والمسلمين المناهضين للرأسمالية بتركي (ميرميه، ٢٠١٥).

وهناك من يرى أن الإسلام السياسي يُطلق على الحركات التي تتبنى الدين الإسلامي نظاماً للحكم، فهؤلاء يعتقدون أن يُعب عن "الحركات والقوى التي تصبو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية منهجاً حياتياً، مستخدمة بذلك منهجية العمل السياسي الحديث القائم على المشاركة السياسية في السلطة، فكل حركة سياسية إسلامية تعتبر المشاركة السياسية منهجاً، تدخل ضمن هذا التعريف (دبي، ٢٠١٢).

وبالنسبة للغرب، الإسلام السياسي هو التطرف والاصولية في إشارة منهم إلى ظاهرة الإسلام المنتشرة حالياً في دول عربية عديدة وفي الهند وباكستان واندونيسيا وماليزيا وغيرها حيث تنادي الجماعات في تلك الدول إلى أن تكون دولهم إسلامية تطبق نظام الحكم حسب شريعة الدين الإسلامي. يرى مفكري الغرب أن كل من تبني الإسلام "كمشروع صُنف أصولياً (عبدالسميع، ١٩٩٣)؛ ويقول دكمجيان " إن أنسب المصطلحات للظاهرة الإسلامية هو (الاصولية الإسلامية)، من حيث أنه يشير إلى البحث عن أصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي، وهذا التركيب يؤكد البعد السياسي للحركة الإسلامية أكثر من جانبها الديني (دكمجيان، ١٩٨٩).

فالإسلام السياسي، حسب رأي الباحث، ما هو الا مصطلح اخترعه الولايات المتحدة الأمريكية لتسمية الجماعات الإسلامية التي تهتم بالسياسة وتمارسها حيث تتبنى هذه الجماعات الإسلام كلياً او نسبياً كسياسة ونظام للحكم. فهو في مجمله مصطلح غربي لا علاقة له بالثقافة الإسلامية الاصلية المستمدة من مصدرية الوحي، له أهداف سياسية خطيرة مقصودة وليست عبثية، منها الظاهر والباطن. وهذه الأهداف بخطورتها ذات أثر سلبي على الثقافة الإسلامية الداخلية وعلى الرؤية العالمية للإسلام كعقيدة وشريعة وللدول التي تتبناها كسلوك ونظام حياة. ومن هذه الأهداف:

(١) فصل الدين عن الدولة أو ما يُعرف بعلمنة الإسلام، وهي الفكرة التي تسعى إلى اقناع العالم بأن الإسلام لا علاقة له بالسياسة والحكم. ومن الواضح أن هذا الهدف غربي تتبنته تيارات عربية تؤمن بفصل الدين عن الدولة وذلك لخلو الإسلام من أحكام شرعية تقوم عليها الدولة، فالإسلام في نظرهم شعائر وظفوس فقط. ومن الذين نادوا بهذا الطرح "محمد أحمد خلف الله، وحسين مؤنس، ومحمد سعيد العشماوي، وغيرهم"،

فالعشماوي يرى أن الله "أردا للإسلام أن يكون ديناً، وأراد به الناس أن يكون سياسة... وقصر الدين على الساسية قصر له نطاق ضيق واقليم خاص وجماعة معينة ووقت بذاته (العشماوي، 1996). ويقول بوبكري، لا ينهض الدين على السياسة، كما انها ليست ركنا من اركان الإسلام،... لا يوجد مصطلح (سياسة) في القرآن الكريم، كما ان مصطلح (الدولة) غير موجود في اللغة العربية ولا في القاموس السياسي الإسلامي (بوبكري، 2007).

وبناء على ذلك، قام العلمانيين من العرب بتقسيم الإسلام الى ثلاث مستويات هي الإسلام الشعبي والإسلام الرسمي والإسلام السياسي، ولكل مستوى جماعته وممارساته. فالإسلام الشعبي كما يرونه هو الدين التقليدي المرتبط والمتماشي مع عادات المجتمع وتقاليد، والدين الرسمي مرتبط بالمؤسسة الفقهية التي تشكل جهازا ايدولوجيا من اجهزة الدولة، في حين يرتبط الإسلام السياسي بشعار الدولة الإسلامية نظريا وعمليا (باروت، 1994). هذا التقسيم مرفوض وذلك لان الإسلام لا يتجزأ، الجميع فيه سواء في التلقي والتبليغ، فجميع مكلف ومسؤول امام الله. فالاسلم لا يوجد فيه سلطة دينية وسلطة زمنية ولا طبقة لرجال الدين. حتى ان بعض كتاب الغرب انصفوا الإسلام واقروا بموضوعيته، حيث يقول غراهام فوللر في كتابه "مستقبل الإسلام السياسي"، "ومهما قد يفكر الغربيون ويظنون بالإسلام، فنحن لا نستطيع ان نهمل الحقيقة الواقعة وهي ان الإسلام بالمعنى الياسي والاجتماعي، قد ساد في الحقيقة أكثر من اي دين اخر بشكل اوسع، واطول، وعلى ثقافات أكثر تنوعا". ومن هنا نرى ان مفهوم الإسلام السياسي يحقق هذا الهدف من منطلق علماني يرى ان لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة.

(2) شيطنة الجماعات التي تعمل لقيام دولة تطبق نظام الحكم في الإسلام ومحاولة القضاء عليها واجهاضها دوليا. فالهدف من الإسلام السياسي نشر افكارا سلبية مسبقة واحكاما عند الغرب عن هذه الحركات واهدافها. من هنا نستنتج أن المصطلح غير صحيح وذلك لان الإسلام منظومة واحدة لا تتجزأ، اذ لا يوجد اسلام سياسي واقتصادي وثقافي واعلامي وغيرها من التسميات والتقسيمات. فالمصطلح غربي بامتياز يلبي حاجات اعلامية وسياسية غربية.

(3) تشويه سمعة الدين الإسلامي، وخلق بلبلة حول احكامه وتشريعاته كذريعة لقيام مشروع "الإسلام البديل" على الطريقة الامريكية الغربية، وهو مشروع اسلام علماني يخلو من كل ما يدعو الى تحقيق اوامر الله باقامة العدل والمساواة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى في سورة الحج: "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (الحج، آية 41)."

## الإسلام السياسي في ميزان الفكر الإسلامي

على الرغم من انتشار مصطلح الإسلام السياسي في البيئات الثقافية الإسلامية، وكثرة تداوله في المنتديات والمحافل الفكرية والخطابات السياسة خاصة بعد احداث 11 سبتمبر 2001 التي افتعلتها الولايات المتحدة الامريكية بغرض الصاق صفة الارهاب بالإسلام والمسلمين،

فالمصطلح لا يزال مرفوضاً لدى التيارات الفكرية الإسلامية الواعية والتي لا تزال تستند إلى "مصدرية الوحي" كقاعدة فكرية وسلوكية لممارساتها وافكارها. حتى أن المفكرين الإسلاميين المعتدلين رفضوا ما يسمى بالإسلام السياسي وانتقدوه واطهروا عيوبه ومخاطره وكشفوا أهداف واضعيه الظاهرة والباطنة، يقول أحدهم " انني لا استريح كثيراً لمصطلح (الإسلام السياسي)، رغم شيوع هذا المصطلح، وصدور الكثير من الكتابات حول هذا الموضوع وتحت هذا العنوان (عمار، ٢٠٠٣). أما العبدلي فيقول ان مصطلح الإسلام السياسي يحمل "تشويهاً كبيراً للمقاصد الشرعية من العمل السياسي، وقد يعطي إيحاء بأن هناك إسلام سياسي واخر دعوي واخر خيرى وهكذا، بينما الإسلام واحد، وو دين شامل لا يتجزأ لكل مناحي الحياة، ولم يكن المسلمون يفصلون بين العمل السياسي والدعوة في يوم من الايام، بل كانت جميعها كلا متكاملًا (العبدلي، ٢٠١٢). فالمصطلح ناشئ عن الجهل بالإسلام وبحقيقته التي جاءت بعقيدة وشريعة خلافاً للديانات الأخرى التي جاءت بالعقيدة فقط. فالإسلام دين شامل لكافة جوانب الحياة، من هنا يجب رفض ظاهرة الإسلام السياسي ودحضها؛ حتى ان في الغرب من قال انه لا يوجد فرق بين الإسلام والإسلام السياسي.

إن مثل هؤلاء المفكرين وغيرهم، لم يبنوا رأيهم بهذه الظاهرة من فراغ او جهل، انما جاءوا به عن فهم للإسلام كدين ونهج حياة يتناول ويعالج جميع شؤون الفرد والدولة. فمن العلماء من رأى أن الفقيه هو في الأصل رجل سياسة، يقول الغزالي "والفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعا بحكم الشهوات، فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنظيم باستقامتهم امورهم في الدنيا (الغزالي).

بناء على ذلك، يمكننا القول ان ظاهرة او مصطلح الإسلام السياسي مرفوض في البيئة الثقافية الإسلامية الواعية المستنيرة، ان اهدافه لا يمكن ان تنطلي على علماء الإسلام الذين يرون ان الإسلام دين سياسي، وان "تعاطي الاعمال السياسية بالوسائل المشروعة بقصد ايجاد الحكم الرشيد وضمان استمراره، واجبة على الامة كفرض كفاية. فكما يرى المارودي "الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالاجماع (الماوردي).

### موقف القوى الدولية الكبرى المعاصرة من الحركات السياسية الإسلامية

تبدي الدول الكبرى متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي مواقف معادية للحركات الإسلامية بشكل عام وللمسلحة منها بشكل خاص، إن اسباب هذا العداء نابعة من تخوف هذه الدول من تزايد هذه الحركات وانتشارها، حيث يلخص مخاوفها كمايلي (Fredman,2012):

- (١) تبدي الولايات المتحدة خوفاً من أن نجاح الحركات الإسلامية السياسية قدي يؤثر على علاقاتها الاستراتيجية مع الانظمة العربية، اضافة الى تخوفها من ان يؤدي ذلك الى تنامي حركة الجهاد ضد اسرائيل.
- (٢) تظهر روسيا تخوفها من تنامي تلك الحركات لتشكل قاعدة لها في روسيا خاصة في الشيشان وداغستان، الامر الذي قد يؤدي الى تعزيز "النزعة الانفصالية" في هذه الدول.
- (٣) الصين ترى ان زيادة نفوذ هذه الحركات قد يعزز "النزعات الانفصالية" في اقاليم الاقليات المسلمة التي مارست العنف ضد السلطات الصينية عندما سيطرت حركة طالبان على افغانستان التي تسلت اليها عبر مضيق "واكان".
- (٤) اما الاتحاد الأوروبي، فتخوفه ينبع من ان تنامي الحركات الإسلامية قد يعزز "النزعة الفاشية" في اوربا كردة فعل على تزايد اعداد المسلمين هناك، حيث تخشى الدول الاوروبية من انتقال العنف من الشرق الاوسط اليها بسبب ذلك.

## النتائج والتوصيات

يستنتج الباحث ان ظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة جدلية يشوبها الغموض والابهام، وهي مصطلح لم يكن متداولاً في لغة الفقه الإسلامي، بل هو دخيل من صنع الغرب يلبي حاجاتهم الفكرية ويُظهر حقيقتهم تجاه الإسلام والمسلمين، ويهدف الى تشويه سمعة الدين الإسلامي عند الغرب وعند المجتمعات المسلمة ايضاً، فهو يتعارض مع حقيقة الاسلام ومصدره. وهو ذو اهداف سياسية خطيرة، اطلقه الغرب على اي جماعة اسلامية تهتم بقضايا الامة الإسلامية كأمة مستقلة فكرياً وعقائدياً. فالمشكلة تكمن في تعارضه مع حقيقة ديننا الحنيف وليس بالدرجة الاولى انه من صنع الغرب واختراعهم.

من هنا يوصي الباحث بضرورة توعية الاجيال الناشئة وارشادها من خلال المدارس والجامعات ووسائل الاعلام ومنابر العلم ومجالسه بمخاطر هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على الافراد والمجتمعات الإسلامية مع بيان اهداف الغرب من وراء ذلك كله. اضافة الى ذلك، يجب اظهار حقيقة الدين الإسلامي كدين يغطي كافة جوانب الحياة، تلك الهوية التي يحاول الغرب الى القضاء عليها.

## المراجع

### المراجع العربية

الأفندي، عبدالوهاب (٢٠٠٢)، الحركات الإسلامية: النشأة والمدلول وملابسات الواقع، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة.

أمين، شعبان أمين (٢٠١٦)، الاستراتيجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، مصر.

باروت، محمد جمال (١٩٩٤)، يثرب الجديد: الحركات الإسلامية الراهنة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، المملكة المتحدة.

البخاري، مهدي بن إسماعيل (١٩٧٨)، صحيح البخاري، ط ١ دار الشعب، القاهرة، مصر

البشري، طارق (٢٠٠٣)، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، دار الشروق، القاهرة، مصر.

بوبكري، محمد (٢٠٠٧)، تأملات في الإسلام السياسي: الإسلام والعلمانية، منشورات فكر، الرباط، المغرب.

"تعريف عام بدين الإسلام وما جاء به الرسل"، الموقع الرسمي لابن باز، متاح على: <https://binbaz.org.sa>

دبعي، رائد محمد عبدالقادر (٢٠١٢)، اساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة "الاخوان المسلمين في مصر نموذجا"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين المحتلة.

دكمجيان، ريتشارد هرير (١٩٨٩)، الاصولية الإسلامية في العالم العربي، ترجمة عبدالوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر.

الزبيدي، فرج محمد سالم (٢٠١٦)، مصطلح الإسلام السياسي، ندوة المصطلحات المعاصرة وأثرها في تكوين الرأي العام رؤية تأصيلية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، السودان، ٢-٣ نوفمبر ٢٠١٦.

الزبيدي، مرتضى (١٩٨٤)، تاج العروس، دار صادر، بيروت، ج ٤.

السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه، قديمي خانه، كراتشي

عبدالسميع، عمرو (١٩٩٣)، المتطرفون (ندوات ودوائر حوار)، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر.

عبدالفتاح، نبيل (٢٠١٤)، الرؤى الملتبسة: الإعلام والإرهاب، المركز العربي للبحوث والدراسات، متاح على: <http://www.acrseg.org/3703>

العبدلي، ساجد، الأمين المساعد للشؤون الإعلامية في الحركة السلفية الكويتية، في حوار أجرته معه صحيفة الراية القطرية في ٢٤ مايو ٢٠٠٢، في كتاب "معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر (دلالاتها وتطورها)" الفاتح محمد سليمان سة نكاوي (٢٠١٢)، دار الكتب العلمية، لبنان.

العشة، فرج (٢٠٠٨)، نهاية الأصولية ومستقبل الإسلام السياسي، رياض الريس للنشر، بيروت، لبنان.

العشماوي، محمد سعيد (١٩٩٦)، الإسلام السياسي، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، مصر.

عمارة، محمد (٢٠٠٣)، الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.

الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الغضبان، نجيب (٢٠٠٢)، التحول الديمقراطي والتحديات الإسلامية في العالم العربي ١٩٨٠-٢٠٠٠، دار المنار، عمان، الأردن.

الغنوشي، راشد (٢٠٠٠)، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، المركز العربي للبحوث والترجمة، لندن.

طاهر، أميرة و عماري، فاطمة الزهراء (٢٠١٦)، دور حركات الإسلام السياسي في التغيير السياسي حزب العدالة والتنمية في تركيا ٢٠٠١-٢٠١٥ نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة العربي البسي، تبسة، الجزائر.

اللبنان، شريف درويش وعبدالرازق، إكرام محمود (٢٠١٩)، جدلية الدين والسياسة في الفكر العربي والغربي، المركز العربي للبحوث والدراسات، متاح على: <http://www.acrseg.org/41077>

الماوردي، أبو الحسن، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، مصر.

موسوعة العلوم السياسية (١٩٩٤)، تحرير محمد محمود ربيع واسماعيل صبري مقلد، تنظيم وإصدار جامعة الكويت، الكويت.

ميرميه، فرانك (٢٠١٥)، "الإسلام السياسي" مفهوم بحاجة إلى هدم، متاح على: <https://www.alaraby.co.uk/diffah/interviews>

النفيسي، عبدالله فهد (٢٠١٢)، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، مكتبة آفاق، الكويت.

النووي، يحيى بن شرف (١٣٩٢ هـ)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وادي، عبدالحكيم سليمان (٢٠١٣)، تعريف مفهوم الإسلام السياسي، صحيفة دنيا الوطن، متاح على:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2013/07/12/299806.html>

يسين، السيد (٢٠١٥)، فيتو على عصر الإخوان - نقد العقل المغلق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

### المراجع الأجنبية

Cook, David (2005), **Understanding Jihad**, University Of California Press, available at:  
<https://www.jstor.org/stable/10.1525/j.ctt1ppjtw>

Knudsen, Are John (2003), **Political Islam in the Middle East**, Chr. Michelsen Institute, available at: <https://www.cmi.no/publications/1548-political-islam-in-the-middle-east>

Valenta, Jiri and Valenta, Leni Friedman (2013), Great Powers, Rogue States and Terrorism, **The National Interest**, available at:

<https://nationalinterest.org/commentary/great-powers-rogue-states-terrorism-8825>